وغزو بالقوة. وبعد موته، تولّى القضاة السلطة. وطوال فترة حكمهم، كانت الحرب على أشدها، بين القادمين الجدد وبين السكان الاصليين؛ ومن ثمّ لم يكن هناك خط محدّد للحدود؛ كما لم تكن المنطقة، الواقعة تحت سيطرتهم، واضحة المعالم[٩]. واشارت التوراة الى ان الوجود الاسرائيلي في ذلك العصر قد اتسم بعدم الاستقرار؛ اذ لم يتمكّن اليهود من السيطرة الّا على مساحات ضيقة من الاراضي التي لم ينشئوا عليها اية سلطة سياسية؛ وكانوا قبائل متفرقة في وسط بحر من الاجناس من السكان المحليين حوالى قرن كامل (١١٢٥ ـ ١٠٢٥ ق.م).

وفي أواخر عهد القضاة، تمّ تنصيب ملك على اليهود أسوة بالقبائل المجاورة. وكان أول ملك هو شاؤول، الذي حكم لمدة خمس عشرة سنة، قتل، بعدها، هو وأولاده الثلاثة على يد الفلسطينيين. ثمّ تقلد الحكم الملك داود، فاستطاع، استناداً الى التوراة، اخضاع اكثر المدن الفلسطينية؛ كما تمكّن من اخضاع دويلتي مؤاب وعمون، واستولى على مملكة صوبا الآرامية الغنية بمناجم النحاس[١٠]. واتخذ داود من اورشليم عاصمة له، بعد ان استولى عليها من اليبوسيين، وبنى له فيها قصراً، وأقام معبداً للاله يهوه. وقد استمر حكم داود قرابة اربعين عاماً، حيث انتقل الحكم الى ابنه سليمان، الذي تزوج بابنة فرعون، حيث ساعده هذا الاخير في احتلال الشاطىء الفلسطيني، بعد ان عجز الملك سليمان عن احتلاله. وتؤكد التوراة، التي تشكل المصدر الوحيد لهذه المعلومات، ان مملكة سليمان كانت وقتية، آلت الى الزوال[١١].

وبالفعل، فقد تمزّقت اوصال المملكة بعد موت سليمان، حيث انقسمت الى دولتين: الاولى في الشمال وسمّيت اسرائيل وكانت عاصمتها شكيم، وفي الجنوب وجدت يهودا التي اتخذت اورشليم مركزاً للسلطة فيها. ولم تهدأ حالة الحرب بين الدولتين خلال فترة اقامتهما، حيث بدأت بمقتل يربعام، الملك اليهودي في الشمال، على يد رحبعام ملك الجنوب، وكثيراً ما استعانت احدى الدولتين بقوى خارجية لمواجهة الدولة الاخرى. وبين الحين والاخر كانت تتعرض الدولتان لغزو خارجي. وكان أول من غزا مملكة يهودا شيشنق الاول ملك مصر (٩٢٦ ق.م)، حيث ورد «وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك، وأخذ كل شيء، وأخذ جميع اتراس الذهب التي عملها سليمان»[١٢].

وقد تفككت اوصال مملكة يهودا في عهد الملك الرابع يهورام، حيث انفصل عن المملكة بنو ادوم ونصّبوا على انفسهم ملكاً خاصا بهم[١٣]. وفي الحقبة عينها، صعد الفلسطينيون والعرب الذين كانوا بجانب الكوشيين الى مملكة يهودا وافتتحوها، واستولوا على كل الاموال الموجودة في بيت الملك، وسبوا أبناءه ونساءه أيضاً، ولم يبق الّا اصغر بنيه[١٤]. وفي زمن يوآش، غزا الجيش الآرامي اورشليم، وأهلك كل الرؤساء، وأخذ جميع الخزائن وقدّمها لحزائيل ملك الآراميين. ومن ثمّ، استغل الآراميون الخلاف القائم بين يهودا واسرائيل وأخضعوا كلتا الدولتين لحكمهم، حيث دفع ملوك الدولتين الجزية للآراميين. ولكن جيشاً قادماً من الشرق جاء ليستثمر التناقض بين الآراميين ومملكة اسرائيل. وقد حسم الموقف بالقضاء على الدولتين، الآرامية والاسرائيلية، بقيادة سرجون الثاني سنة ٧٢٢ ق.م. الذي قام بسبي اهلهما وأحل محلهم خليط من السكان من الآراميين وبذلك انتهت الى الابد مملكة اسرائيل، بعد ان عمّرت حوالى مئتي عام.

وكانت دولة يهودا الصغيرة في الجنوب ما زالت تنتظر دورها وهي تتأرجح في مهب الرياح بين رحمة حكومة مصر من الغرب ودولة اشور من الشرق. وقد تعرضت لغزوة سنحاريب، الذي خلف سرجون، الذي خرّبها بعد ان مالت الى الفراعنة. وقد ورد: «ويل للذين ينزلون الى مصر ويستندون على